

## التأويل بين اللغة والمذاهب الإسلامية

المدرس الدكتورة

زهور كاظم زعيميان

معهد الفنون الجميلة/ تربية الكرخ الثالثة

### المخلص:-

تناول البحث أحد أسباب جدال المذاهب الإسلامية وهو الجانب اللغوي فالكلمة الواحدة كما هو معروف في اللغة العربية قد تحمل أكثر من معنى، وكذلك في النحو فقد تتحمل اللفظة أكثر من وجه إعرابي، أو أن للصيغة الواحدة عدة وظائف لغوية ودلالات متعددة. فاللغة وسيلة إيصال القرآن الكريم لنا فقد جعله سبحانه وتعالى يتسم باللغة البشرية العربية؛ كي يفهم، فهو في اللوح المحفوظ لم تكن اللغة سمته، وما كان محتملاً لأمر كثيرة، أو لأمرين: فلا يجوز أن يكون الجميع مراداً، بل قد دلّ الدليل على أنه لا يجوز أن يكون المراد به إلا وجهاً واحداً.

*the interpretation between the language and Islamic doctrines*

*Dr. zuhoor Kazem Sadek Zaemyan*

*Institute of Fine Arts / Education Karkh III*

**Abstract:**

The study dealt with one of the reasons for the controversy of the Islamic sects, the linguistic aspect. The single word, as is known in the Arabic language, may carry more than one meaning, as well as in the grammar may bear the word more than an Arab face, or that one formula has several linguistic functions and multiple indications.

Language is the means of delivering the Holy Quran to us. The Almighty has made it in the Arabic language to understand that it is in the preserved panel that the language was not, and it was not possible for many things, or for two things: It is not permissible to have anything except one face.

**المقدمة :**

مئات التفاسير تكتظ بين رفوف المكتبات الإسلامية، والمفسرون من مختلف البلدان والمذاهب واتجاهات متشعبة، فتفسير لغوي، وتفسير مختصر، وتفسير كبير، وتفسير بالمأثور، وآخر اعتمد على رأيه، وهناك تفاسير نقلت آراء عشرات التفاسير السابقة، وفي الغالب يتحيز المفسر لمذهبه حتى أنك تعرف مذهب المفسر من ترجيحه للآراء المنقولة. وسوف نركز في هذا البحث على أحد أسباب اختلاف المذاهب الإسلامية المسببة للجدال بين علماءهم وهو أن الكلمة الواحدة كما هو معروف في اللغة العربية قد تحمل أكثر من معنى فيختار المفسر ما يلائم عقيدته ويحاول أن يثبتها بشتى السبل. وكذلك في النحو فقد تتحمل اللفظة أكثر من وجه إعرابي، أو أن للصيغة الواحدة عدة وظائف لغوية ودلالات عدة. وهذا الأمر يتكرر في عدد كبير من آيات القرآن الكريم، وقد انتقينا آيتين وقع فيها الاختلاف حتى كفر بعضهم من يخالفه بالرأي.

**التأويل**

**التأويل لغة:** مصدر أول، وهو التفسير لما كان له أكثر من وجه دلالي، يقول الخليل (ت ١٧٥هـ): "التأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه"<sup>(١)</sup>، وهو أحد سبل فهم الكلام فالألفاظ والجمل لها سبل لفهمها وهذه السبل هي المعنى والتفسير<sup>(٢)</sup> والتأويل الرجوع، آل الشيء يؤول: رجع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران/٧): أي مصيره ومرجه<sup>(٣)</sup>، وهو من التدبر وهو مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية<sup>(٤)</sup>.

أما **التأويل اصطلاحاً:** فهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ (آل عمران/٣٧) إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل: كان تأويلاً<sup>(٥)</sup>، ولما كان التأويل عبارة عن أحد المعاني

المحتملة، فهذا يدرك بالعقل، وذلك بواسطة معرفة اللغة العربية ومستلزماتها ومعانيها، من الحقيقة والمجاز<sup>(٦)</sup>.

ويعبر عن التأويل بألفاظ أخرى تحمل المعنى نفسه، ومن هذه الألفاظ (التخريج)<sup>(٧)</sup>. ويرى الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، أن للقرآن دلالة واحدة لا غير، قائلاً: "وأما ما كان محتملاً لأمر كثيرة، أو لأمرين: فلا يجوز أن يكون الجميع مراداً، بل قد دل الدليل على أنه لا يجوز أن يكون المراد به إلا وجهاً واحداً"<sup>(٨)</sup>.

وهذا الرأي ليس متفق عليه بين المفسرين وإنما أجاز آخرون تعدد وجوه التفسير عبر الزمن وهو الرأي الذي نقله ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "إن المتقدمين إذا ذكروا وجهاً في تفسير الآية فذلك لا يمنع المتأخرين من استخراج وجه آخر في تفسيرها وإلا لصارت الدقائق التي يستنبطها المتأخرون في التفسير مردودة"<sup>(٩)</sup>.

### أهمية البحث

تتركز أهمية الموضوع بأنه يتعلق بكتاب الله تعالى، ويعد تفسير القرآن الكريم من أهم مصادر التشريع الإسلامي، والبحث في مسائل القرآن لا يكون إلا من التدبر وقد أمرنا سبحانه وتعالى بالتدبر في كتابه العزيز فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد/٢٤).

كما يمكننا من خلال البحث والتقصي إيجاد أهم أسباب الخلاف بين المذاهب الإسلامية بطريقة علمية بعيدة عن التناحر ولكل مذهب وجهته وأسباب تمسكه برأيه. بل يمكن أن يكون للخلاف آثاره الإيجابية من حيث التقصي والبحث الدقيق لتبيين الحقائق والتوسع بالمعرفة.

### الهدف من البحث

السعي للوقوف على التراث العربي الإسلامي في تفسير القرآن الكريم، لاسيما في الآيات التي اختلفت المذاهب في تأويلها؛ ومن ثم معرفة أسباب اختلاف المذاهب الإسلامية. وأهم هدف لهذا البحث هو السعي لمعرفة علاقة اللغة بما أثير من الشبهات حول تأويل القرآن الكريم.

وربط تفسير القرآن الكريم بالموروث الإسلامي والموروث اللغوي في بعض جوانبه.

### منهج البحث

اقتضت طبيعة مادة البحث أن يكون منهجه وصفيا تحليليا، يصف أصول الاختلافات الواقعة بين المذاهب الإسلامية، ولما كانت المسائل التي اختلفت فيها المذاهب الإسلامية كثيرة؛ حصرت البحث بمسألتين فقط الأولى اختلافهم في الوضوء والثانية اختلافهم في معاني بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم ولها علاقة بتنزيه الله تعالى عن الجسمية.

### الكلمات المفتاحية

الوضوء، المسح، الغسل، الكرسي، العرش، الوجه.

### المبحث الأول

عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة/٦).

### الاختلاف بالمعنى

فقد اختلف المفسرون في هذه الآية الكريمة؛ ولجأوا إلى الأحاديث واللغة حتى وافق ما جاؤوا به ما قاله ابن عاشور في تفسير الآيات بقوله: "إنهم اختلفوا في التفسير على وجوه مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله محال، ولو كان بعضها مسموعا لترك الآخر، أي لو كان بعضها مسموعا لقال قائله: إنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إليه من خالفه، فتبين على القطع أن كل مفسر قال في معنى الآية بما ظهر له باستنباطه"<sup>(١٠)</sup>.

ففي كتب التفسير أحاديث لا يمكن أن تجتمع فيها الصحة كلها؛ لأن بعضها يخالف البعض الآخر.

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ): "أن المسح لفظ مشترك، ... فلما ذكره الله عز وجل في الوضوء وعين الوجه للغسل بقي باقيه للمسح، ولو لم يذكر الغسل للزم مسح جميعه"<sup>(١١)</sup>.

وبالعودة إلى كتب اللغة فقد ذكر ابن منظور: أن المسح: إمرار اليد على الشيء، السائل أو المتلطح، وذكر من أمثله مسح رأسك بالماء وأن مسح الأرجل من القرآن، وغسلها سنة<sup>(١٢)</sup>.

وأدلى ابن منظور بأدلته على الغسل ومنها قرينة (تحديد الكعبين) دليل الغسل لأنه حدد غسل اليدين إلى المرافق، بينما لم يحدد مسح الرأس، والدليل الآخر أنه لم يحدد في التيمم كذلك؛ لذا فهو يوجب غسل الرجلين<sup>(١٣)</sup>.

وتناول ابن منظور لفظة (مسح) من جوانب لها علاقة بالشرع أكثر من اللغة في معجمه؛ فهو يُخضع اللفظة لانتقاد إلى ما يلائم الغسل، بل إنه خاض في مسائل نحوية وفي الجانب الوظيفي لحروف الجر، ونقل رأي أبي اسحاق النحوي بعدم جواز الخفض على الجوار في كتاب الله، وإنما في ضرورة الشعر فقط<sup>(١٤)</sup>.

ولم يقل بأن من معاني المسح الغسل وإنما قال في قراءة الخفض -جر أرجلكم-: "لكن المسح على هذه القراءة كالغسل"<sup>(١٥)</sup>.

وخاض أيضاً في مسألة التقديم والتأخير وهي مسألة نحوية، ولا علاقة لها بالمعنى في هذا المكان وأعطى أسباباً للتقديم والتأخير ليتناسب مع ترتيب الضوء، وجعل المسح باليد غسلاً، ولم يذكر دليلاً من القرآن الكريم في موضع آخر، ولا من المأثور الشعري لاستعمال المسح بمعنى الغسل، وذكر مثلاً لمسح الأعناق أي قطعها لقوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص/٣٣)، أي: قطعها<sup>(١٦)</sup>.

وقد حصل تشابك في كتاب ابن منظور بين النحو والمعنى بينما انفرد الأصفهاني بالمعنى دون النحو<sup>(١٧)</sup>.

وأجد في نقل القرطبي عن المستورد بن شداد القرشي قال: {رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ فيخلل بخنصره ما بين أصابع رجليه}<sup>(١٨)</sup>. معنى ضمناً بالمسح؛ لأن الغسل لا يحتاج إلى تخليل الأصابع فالماء ينساب بين الأصابع دون تخليل والله أعلم.

### الخلافا النحوي بين المذاهب في آفة الوضوء

تناول المفسرون قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة/٦). من جانبين نحويين الأول بالمعطوف عليه، والثاني ترتيب الجملة وحكم التقديم والتأخير، وفي (أرجلكم) قراءتين<sup>(١٩)</sup> فقراءة نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والأعشى عن أبي بكر عن عاصم بالنصب والباقيين بالجر، وتناول الطبرسي الآية من الجانب النحوي وعلق الاختلاف في القراءة باختلاف الأمة بوجود غسل الرجلين أو مسحهما، أو التخيير بين الغسل والمسح، أو وجوب الأمرين كليهما قائلاً: "وسنذكر ما قيل في (أرجلكم) على القراءتين في المعنى: لأن الكلام فيه يتعلق بما اختلفت فيه الأمة"<sup>(٢٠)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في حركة ال(أرجل) ومن اتفق على الحركة اختلف في موقعها الإعرابي؛ فتولد الجدل المذهبي بسبب الموقع الإعرابي وربما يكون الخلاف بالموقع الإعرابي بسبب الخلاف المذهبي.

وقد حملوا الجر فيه على أن (أرجلكم) معطوفة على (رؤوسكم) المجرورة بالباء، أما قراءة (أرجلكم) بالنصب فقالوا: إنه معطوف على (أيديكم)<sup>(٢١)</sup>. وذهب الأخفش وأبو عبيدة إلى أن الخفض على الجوار والمعنى للغسل، وهو ما رفضه النحاس وقال عنه بأنه غلط عظيم؛ لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط<sup>(٢٢)</sup>؛ لهذا ولكي لا يخالف ما نشأ عليه قال النحاس: "ومن أحسن ما قيل إن المسح والغسل واجبان جميعاً"<sup>(٢٣)</sup>. وتعلق الطبري بقراءة الخفض<sup>(٢٤)</sup>، ثم تدفعه الأمانة العلمية والشرعية أن يقول إن الغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب والمسح واجب على قراءة الخفض<sup>(٢٥)</sup>، وهذا إن دل على شيء فيدل على أن أحدهما ليس على الصواب، وأن الذي أدى إلى هذا الاختلاف هو القراءة القرآنية، وقد نبه الزركشي وألح إلى ذلك بقوله: "القرآن والقراءة حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل.. والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيةها"<sup>(٢٦)</sup>.

فلا يمكن أن يكون نزول القرآن بتعدد القراءات وانما هي رخصة من رسول الله (ﷺ) في سنة، وعدّ الزركشي المراد بحديث رسول الله (ﷺ) (أقراني جبريلُ على حرف فراجعتَه، ثم لم أزل أستزيده فيزيديني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) بأن الأحرف قراءات أضعف الأقوال<sup>(٢٧)</sup>.

أما النحاس فقال: "والقراءتان بمنزلة آيتين"<sup>(٢٨)</sup>، وهو رأي لا يقبله المنطق فهل نزلت آية للشيعنة وأخرى لمذهب الآخر!!

وفي قراءة الكسر جعلوا العطف على المعنى قال القرطبي: "وقد قيل: إن قوله (وأرجلكم) معطوف على اللفظ دون المعنى، وهذا أيضا يدل على الغسل فإن المراعى المعنى لا اللفظ، وإنما خفض للجوار كما تفعل العرب"<sup>(٢٩)</sup>.

والسؤال هل يمكن أن تكون إحدى القراءتين موضوعة بقصد أو بدون قصد كأن تكون تصحيحاً وأن وضعها هو سبب الخلاف؟.

وتناقلت الفرق الأحاديث التي تلائم مذهبيها، ولم أجد من مال إلى غير ما جاء به مذهبه، والمنصف فيهم هو من نقل ما قالت المذاهب، فانقسموا في تأويل هذه الآية الكريمة إلى قسمين عن طريق الروايات:

### القسم الأول: يوجب مسح الرجلين عند الوضوء

قالت به الإمامية، وذكره الطبري<sup>(٣٠)</sup>، وإليه ذهب الطبرسي ناقلاً رواية عن ابن عباس يصف فيها وضوء رسول الله (ﷺ) بمسح رجليه<sup>(٣١)</sup>، ونقلوا عن ابن عباس: أرى الناس إلا الغسل ولا أجد في كتاب الله إلا المسح<sup>(٣٢)</sup>، ومن أدلة الطبرسي على مسح الرجلين في الوضوء قوله: "إن في التيمم يمسخ ما كان غسلاً ويلغى ما كان مسحاً، وأن ما روي عن أهل البيت بالمسح فأكثر من أن يحصى"<sup>(٣٣)</sup>.

ونقل القرطبي عن ابن عباس: "الوضوء غسلتان ومسحتان"<sup>(٣٤)</sup>، وعن عامر الشعبي: نزل جبريل بالمسح؛ ألا ترى أن التيمم يمسخ فيه ما كان غسلاً، ويلغى ما كان مسحاً"<sup>(٣٥)</sup>. وقال القرطبي: "وقد أثبت المسح على الخفين عدد كثير من الصحابة وغيرهم"<sup>(٣٦)</sup>.

يؤيد هذا الاتجاه حديث عن رسول الله (ﷺ): {رأيت رسول الله يتوضأ ويمسح الماء على رجليه}، أخرجه أبو داود في سننه ورواه آخرون<sup>(٣٧)</sup>، قال ابن حجر: رجاله ثقات<sup>(٣٨)</sup>.  
ونقل البيهقي في السنن الكبرى: { قال علي: لو كان دين الله بالرأي لكان باطن الخف أحق بالمسح من أعلاه، ولقد رأيت رسول الله (ﷺ) يمسح هكذا بأصابعه }<sup>(٣٩)</sup>.  
واستدلوا بقول الشعبي بـ "أن جبريل (عليه السلام) نزل بالمسح"<sup>(٤٠)</sup>.  
ومن مسند أحمد عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: {كنت أرى أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله (ﷺ) يمسح ظاهرهما}<sup>(٤١)</sup>.  
لقد وقع الخلاف في طريقة الوضوء بين المذاهب الإسلامية ولم تنجو اللغة من خلاف العلماء ف وقعت بين المذاهب الإسلامية كسلاح للدفاع عن آرائهم وقد فرق الله تعالى بين الأعضاء المغسولة وبين الأعضاء الممسوحة فلا أجد مسوغاً للتأويلات البعيدة عن ظاهر الكلام فهي آية فيها أمر بالعبادة والتهيئة للصلاة، وعندما ذكر الله تعالى لفظي المسح والغسل فليس من اللغة أن يكون لهما المعنى نفسه وإذا كان لهما نفس المعنى فهذا يجيز أن يكون رسول الله (ﷺ) مسحها ونقلوا أنه غسلها بقصد مسح.

### القسم الثاني: يوجب غسل القدمين في الوضوء

وهؤلاء يمثلون المذاهب الأربعة الحنفي والمالكي والحنبلي والمالكي، وقد ذكرت كتب الصحاح الوضوء بالغسل، ونقل ابن جرير الطبري: "عن المغيرة بن حنين: أن النبي (ﷺ) رأى رجلاً يتوضأ وهو يغسل رجليه، فقال: بهذا أمرت، و عن عمر بن عبد العزيز: أنه قال لابن أبي سويد: بلغنا عن ثلاثة كلهم رأوا النبي يغسل قدميه غسلًا أدناهم ابن عمك المغيرة"<sup>(٤٢)</sup>، ونقل الطبري حديثاً عن علي بغسل القدمين<sup>(٤٣)</sup>.  
وكانت حجة من قال بالغسل إن المراد بالمسح خفيف الغسل<sup>(٤٤)</sup>، وهذا يوجب أن يكون غسل الرجلين بالقليل من الماء، وقيل إن الكتاب نزل بالمسح، والسنة بالغسل<sup>(٤٥)</sup>.  
وذكر معظم المفسرين تأويل الطرفين<sup>(٤٦)</sup>.  
ومن الغريب أن ينقل المفسرون قول: أحمد بن حنبل: "أنا أستحسن حديث جرير في المسح على الخفين، وأما ما روي عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما فلا يصح"<sup>(٤٧)</sup>.

فهل يعقل أن ترد زوجة رسول الله (ﷺ) السائل وترشده إلى علي (عليه السلام) بقوله: "أما عائشة فلم يكن عندها بذلك علم؛ ولذلك ردت السائل إلى علي (ﷺ) عنه وأحالتها عليه فقالت: سله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٤٨).

ففي كلامه دليل على أن وضوء السيدة عائشة كان مشكوكا فيه! وعندما وجد القرطبي أن أكثر الأحاديث بالمسح قال: "يمسح في السفر دون الحضرة؛ لأن أكثر الأحاديث بالمسح إنما هي في السفر" (٤٩).

فإن صح القول فهذا يعني أن السائل الذي سأل السيدة عائشة كان يسأل عن وضوء المسافر وعندها يكون جوابها منطقياً.

وبعد أن نقل رأي المذاهب ذكر رأيه القطعي: "والقاطع في الباب من أن فرض الرجلين الغسل... أن قراءة الخفض المعني فيها الغسل لا المسح" (٥٠).

وأن الباء في (برءوسكم) زائدة ثم قال: "هذا هو الصحيح لغة وسنة" (٥١).

فهل القرطبي (رحمه الله) أخضع التأويل للغة أم أجزر اللغة أن تخضع للتأويل؟

وهذا يعني أن الغسل لا احتمال فيه بالمسح؛ فهو القول القاطع.

والإنصاف أن نقول إن الله لا يضيع اجر عامل وكل المصلين يقصدون التوجه إلى الله تعالى وأن أتباع المذهب لا ذنب لهم بما نقل السلف من أحاديث تناقض بعضها الآخر ووجدنا أن المفسر يحاول بشتى السبل أن يصل إلى القول الحق ينقل المأثور من الطرفين، لكنه يبذل جهداً أكبر بنقل الأدلة التي تتماشى مع مذهبه، فهل لو جمع علماء الأطراف المختلفة وجهاً لوجه سينقسمون إلى هذا الانقسام؟

## المبحث الثاني

الاختلاف المذهبي وتعدد المعنى اللغوي في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن/٢٧).

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص/٨٨).

كلمة (وجه) في هذه الآيات الكريمة كانت أحد أسباب الاختلاف بين المذاهب الإسلامية؛ والسبب الرئيس لهذا الاختلاف؛ هو تعدد المعنى في المعاجم وهو من أبرز سمات اللغة

العربية، فهي لغة تتسم بالسعة في المعنى ومن أوجه هذه السعة الترادف، والمشارك اللفظي، والتضاد، فالكلمة الواحدة تتعدد معانيها ويتجلى مراد المتكلم بالسياق.

### وجه) في كتب اللغة

للوجه دلالات عدة في كتب اللغة منها ما قاله ابن منظور: "والوجه هو ذات الشيء: ويقال: هذا وجه الرأي أي هو الرأي نفسه، وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) أي: إلا إياه"<sup>(٥٢)</sup>.

وهو ما ذهب إليه الطبري فعبر عنه بـ (هو)<sup>(٥٣)</sup>، والزمخشري<sup>(٥٤)</sup>، والطبرسي<sup>(٥٥)</sup>. وكذلك القرطبي فقال في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك): "أي ويبقى الله، فالوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه"<sup>(٥٦)</sup>. ونقل قول ابن عباس: {الوجه عبارة عنه} واستدل على ذلك بأن الموصوف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء وجود الباري تعالى<sup>(٥٧)</sup> ونقل القرطبي رأي المجسمة قائلاً: "وقيل: يريدون الله الموصوف بأن له الوجه"<sup>(٥٨)</sup>. والوجه: الجهة<sup>(٥٩)</sup> ووجه كل شيء مستقبله أي مكان استقباله، أو مكانه<sup>(٦٠)</sup>. فهو: الذات، والجهة، والشيء نفسه. وقد يدل الوجه على الشبه ففي الحديث أنه ذكر فتناً كوجوه البقر، أي: يشبه بعضها بعضاً: أراد أنها فتن مشتبهة<sup>(٦١)</sup>.

وقد يدل على الاحتمال، وتعدد المعنى، ومنه حديث أبي الدرداء: {لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً أي ترى له معاني يحتملها}<sup>(٦٢)</sup>.

والوجه: هو أول الشيء وصدوره بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران/٧٢): أي أول النهار<sup>(٦٣)</sup>.

الوجه: القصد بالفعل<sup>(٦٤)</sup> بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ (النساء/١٢٥)

أما تأويل الطبري لمعنى حرف الجر (إلى ربك) (القصص/٨٨) فجعلها للجزاء<sup>(٦٥)</sup>. وأرى أن (إلى) هنا بمعنى انتهاء الغاية، أي أن الانتهاء بالرجوع إلى الله تعالى وقد ذكره النحاة قال ابن هشام في قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكَ﴾ (النمل/٣٣) أن (إلى) لانتهاء الغاية<sup>(٦٦)</sup>.

وقال الطبرسي: أي إليه أوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه إليه من الأعمال<sup>(٦٧)</sup>.

وقد جاء في موضع آخر من القرآن الكريم (وجه) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام/٥٢) قال الطبرسي: "يريدون وجهه: أي: يطلبون ثواب الله... وعن الزجاج أي يقصدون الطريق الذي أمرهم بقصده، فكأنه ذهب في معنى الوجه إلى الجهة والطريق"<sup>(٦٨)</sup>، وهو كما تبين لنا جاء في معاجم اللغة العربية.

وتناول الصافي الآية من جانب آخر وهو جانب تعدد احتمالات عودة الضمير وهو ممكن في اللغة فاحتمل عودة الضمير في الآية الكريمة على الشيء قائلاً: "أقول: وورد في حديث آخر عنهم (عليهم السلام) أن الضمير في وجهه راجع إلى الشيء وعلى هذا فمعناه أن وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه إلى الله وهو: روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان"<sup>(٦٩)</sup>.

ويؤيد هذا المعنى ما جاء في لسان العرب بأن الوجه هو الحد الذي يكون فيه باب الشيء ومنه قولهم وجه البيت: أي الحد الذي يكون فيه بابه ومنه الحديث: {كانت وجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد}<sup>(٧٠)</sup>.

وعن يونس بن ظبيان، قال: دخلت على الصادق (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله إني دخلت على مالك وأصحابه فسمعت بعضهم يقول: إن الله له وجهها كالوجوه، وبعضهم يقول: له يدان واحتجوا بذلك قول الله تعالى بيدي استكبرت وبعضهم يقول: هو كالشباب من أبناء ثلاثين سنة، فما عندك في هذا يا ابن رسول الله؟ قال: فكان متكأ فاستوى جالسا وقال: اللهم عفوك عفوك ثم قال: يا يونس من زعم أن الله وجهها كالوجوه فقد أشرك، ومن زعم أن الله جوارحا كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله، فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته، تعالى الله عما يصفه المشيرون بصفة المخلوقين، فوجه الله أنبيأؤه، وقوله خلقت بيدي: استكبرت فاليد القدرة كقوله وأيدكم بنصره، فمن زعم أن الله في شيء أو على شيء أو تحول من شيء إلى شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس، لا يخلو

منه مكان ولا يشغل به مكان، قريب في بعده بعيد في قربه، ذلك الله ربنا لا إله غيره، فمن أراد الله وأحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين، ومن أحبه بغير هذه الصفة فالله منه برئ ونحن منه براء<sup>(٧١)</sup>. استدلت المجسمة<sup>(٧٢)</sup> بهذه الآية على أن الله تعالى جسم من وجهين، وجه له علاقة بدلالة حروف الجر وهو سبب نحوي فقوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ وكلمة (إلى) لانتهاء الغاية وذلك لا يعقل إلا في الأجسام<sup>(٧٣)</sup>: لأن الغاية إما أن تكون مكانية أو زمانية، وهما من معاني (إلى)<sup>(٧٤)</sup> ففي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (الإسراء/١) لا يمكن أن يبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المسجد الأقصى ما لم يكن المسجد جسماً؛ لأن الحيز المكاني يشغله الجسم.

ول (إلى) معان أخرى لا يشترط أن يكون فيها الرجوع إلى مكان فقد يقول قائل: (رجع القاضي في حكمه إلى الحق).

والحرف كما هو معروف كلمة تدل على معنى في غيرها<sup>(٧٥)</sup> ويمكن تحميل معنى الفعل المتعدي إلى مفعول، معنى فعل متعد بحرف الجر، وهو ما أطلق عليه ابن هشام التضمين، والتضمين - وهو إشراب لفظ معنى آخر ليعطي حكمه<sup>(٧٦)</sup> في الحروف وهو معروف في كتب النحو، والحذف أيضاً شائع فإليه ترجعون أي إلى حكمه<sup>(٧٧)</sup>.

والجسم يتكون من مجموعة أجزاء أو أعضاء وهو لا يمكن أن يكون شيئاً واحداً؛ قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): "الجسم جماعة البدن أو الأعضاء"<sup>(٧٨)</sup>.

وقد وردت كلمة الجسم في القرآن الكريم إذ وصف الله تعالى طالوت فقال: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة/٢٤٧). فالجسم له طول وعرض ويزيد وينقص قال الطبري: "وأما (في الجسم) فإنه أوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم"<sup>(٧٩)</sup>: وإنما سمي طالوت لطوله<sup>(٨٠)</sup>.

والجسم يُرى فهو ما يمكن لحاسة البصر رؤيته، "الجسم كلّ شخص يُدرك من الإنسان والحيوان والنبات"<sup>(٨١)</sup>، وهذا يوجب أن يكون للجسم صورة، وحيث أنه سبحانه وتعالى ليس شخصاً ولا حيواناً ولا نباتاً، لأنه ليس كمثله شيء، فكيف يُدرك؟!

وكذلك فإن للجسم أبعاداً وهو كل ما له طول وعرض وعمق<sup>(٨٢)</sup>، وهذه الأبعاد تحد الجسم كما هو معلوم.

و الجسم بسيط أو مركب أما البسيط: فهو المادة التي لا تتكوّن من أجزاء ولا تقبل التحليل. والجسم المركب: المادة المكوّنة من عدّة أجسام بسيطة<sup>(٨٣)</sup>.

فإن كان مركباً فهو يتعارض مع الواحد الأحد لأن المركب ليس واحداً، وإن كان بسيطاً فالمركب خير منه لأنه يتكون من عدة أجسام بسيطة!

وللحنفية رأي بأن لله أعضاء لكنها ليست كأعضاء الأشخاص فقالوا: "والمشبه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر ملعون وإن قال جسم لا كالأجسام فهو مبتدع؛ لأنه ليس فيه إلا إطلاق لفظ الجسم عليه"<sup>(٨٤)</sup>.

وكل ذلك لأنهم حصروا معنى الوجه بوجه الانسان، فهم يجعلون لله جسماً لكنه ليس كالأجسام، فهو بدون حد وبدون أبعاد، وليس له يد ورجل كالعباد.

وقد ذكر الإمام علي (عليه السلام) هؤلاء المجسمة ووصفهم بالكفر فقال: {وجزأك تجزئة المجسمات بخواطيرهم ... وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعاذل بك كافر}<sup>(٨٥)</sup>.

وهناك آيات وأحاديث استدلت بها المجسمة على تصوير الله سبحانه وتعالى، منه ما ورد في كتب الصحاح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: {خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً}<sup>(٨٦)</sup>.

فهم يعطون مثال صورته صورة آدم وطوله ستون ذراعاً وهذا يعني أن جسمه كجسم آدم. وأنكر الشيعة هذا التأويل واستدلوا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): {ما عرف الله من شبهه بخلقه}<sup>(٨٧)</sup> وقول الإمام الرضا (عليه السلام): {لا يمثل بخليقته}<sup>(٨٨)</sup>.. فالجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً<sup>(٨٩)</sup>.

ونقلوا سؤال أحدهم الإمام الرضا (عليه السلام) قائلاً: "يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله، لقد

حذفوا أول الحديث إن رسول الله (ﷺ) مرّ برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قَبِحَ اللهُ وجهك ووجه من يشبهك، فقال (ﷺ): {يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك؛ فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته} (٩٠).

وربما يكون الضمير عائداً إلى آدم؛ أي أن صورة هذا الرجل الذي سب الرجل الآخر صورته على صورة آدم، فصور وجوه آدم متشابهة بالقياس إلى غيرها من المخلوقات، والله أعلم.

هنا لابد أن أشير إلى أن هذا الحديث لا ينقله لنا أهل البيت عن رسول الله مباشرة وإنما يقولون عنه أن أحدهم روى هذا الحديث فما هو معناه. يعني أن أئمة أهل البيت لا يقولون بأن رسول الله قال خلق الله آدم على صورته، وإنما ينقلون سؤالاً يقولون كذا فماذا تقولون أنتم، شاع هذا الخبر فماذا تقولون؟.

وهذه الأحاديث قد تكون مأخوذة من الاسرائيليات، فقد جاء في العهد القديم: "وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا" (٩١)، وقوله: "فخلق الله الانسان على صورته، على صورة الله خلق البشر" (٩٢)، وفي سفر التكوين أيضاً يقول: "يوم خلق الله الإنسان على مثال خلقه وسمّاه آدم يوم خلقه" (٩٣).

بل إن النبي شيت (ﷺ) في سفر التكوين أيضاً يشبه الله حاشاه من التشبيه فهو يقول: "وعاش آدم مئة وثلاثين سنة، وولد ولداً على مثاله كصورته" (٩٤).

فالنبي آدم يشبه الله - على زعمهم- والنبي شيت يشبه النبي آدم (ﷺ) فلا شك أن النبي شيت أيضاً على مثال خالقه.

وكانت اليهود تصف الله وتجعل له وجهاً، وتجعله عاجزاً عن رؤية آدم وحواء عندما اختبؤوا بين الشجر: "فاختبأ من وجه الرب الإله بين شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟" (٩٥).

أما تأويل أبي عبد الله الصادق (ﷺ) فقال في قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه): {من أتى بما أمر به من طاعة محمد والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم) فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (٩٦).

فالوجه ليس جزءاً من جسم كما هو في الإنسان؛ وإنما هو اتجاه الطاعة التي يقوم بها الإنسان ويفسر الإمام الآية الكريمة بأن كل طاعة لغير الله فهي زائلة هالكة إلا طاعة محمد وآله (صلوات الله عليهم): لأن أوامرهم من الله تعالى. من هنا تبيّن لنا اختلاف تأويل المذاهب له علاقة وطيدة بالمعنى اللغوي وأن بعض المذاهب تشبّثت بمعنى معين دون غيره.

وما قيل عن الوجه قالوا مثله عن معنى الكرسي في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة/٢٥٥)

فقد فسرها ابن تيمية تفسيراً ظاهرياً وتصوّر الكرسي مكاناً للجلوس كالكرسي الذي يستعمله الإنسان فقد ذكر الحافظ أبو حيان في تفسيره (النهر الماد) عند تفسير لهذه الآية الكريمة، أنه قرأ في رسالة بخطّ ابن تيمية قوله: "إنّ الله يجلس على العرش، وقد أخلّى مكاناً يقعد فيه معه رسول الله (ﷺ)"<sup>(٩٧)</sup>.

وهذا يعني بالضرورة أن المكان الخالي يخلو من الله تعالى.

ونقلوا حديثاً عن عبد الله بن أبي سلمة، جاء فيه: {أن عبد الله بن عمر بن الخطاب، بعث إلى عبد الله بن العباس، يسأله: "هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم، فرد عليه عبد الله بن عمر رسوله، أن كيف رآه؟ فأرسل إليه أنه: رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد}"<sup>(٩٨)</sup>.

وهو ما ذكر في كتاب العهد الجديد: "ورأيت فإذا وسط العرش والحيوانات الأربعة"<sup>(٩٩)</sup>. وفي موضع آخر: "وفي وسط العرش وحوله أربعة كائنات حية الكائن الحي الأول يشبه الأسد والكائن الحي الثاني يشبه العجل، والكائن الحي الثالث له وجه كوجه الإنسان، والكائن الحي الرابع يشبه النسر الطائر"<sup>(١٠٠)</sup>.

وفي حديث ابن عمر وما أخذناه من الإنجيل تجسيم ظاهري للكرسي والعرش. ففي الحديث تصريح برؤية الله تعالى بالعين البشرية ووصف للحيز والكرسي الذهبي الذي يجلس عليه الله تعالى يحمله أربعة ملائكة صورة منقولة من الكتاب المقدس المحرّف. أما الرازي فنقل حديثاً يبرئ فيه ابن عباس عن هذا القول وفيه: "ومن البعيد أن يقول ابن عباس عن الكرسي: هو موضع قدمي الله تعالى وتقدس عن الجوارح والأعضاء، فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى<sup>(١٠١)</sup>.

وكأنهم لم يطلعوا على المعاجم العربية؛ أما معنى الكرسي في اللغة فالكرس العلم: وكرس الرجل إذا ازدحم علمه على قلبه؛ والكراسة من الكتب سميت بذلك لتكرسها. وكرس كل شيء: أصله. وقيل كرسيه علمه<sup>(١٠٢)</sup>. والكرس القلائد المضموم بعضها إلى بعض، وكل ما وضع بعضه فوق بعض فهو كرس<sup>(١٠٣)</sup>.

أما المفسرون فقد ذكروا في تأويلهم لمعنى الكرسي في قوله تعالى عدة أوجه: أحدها وأجمع أغلبهم عليه: وسع علمه السماوات والأرض منهم الطبرسي<sup>(١٠٤)</sup>، والطبري قائلاً: "وأصل (الكرسي): العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة"<sup>(١٠٥)</sup>، وذكره الزمخشري<sup>(١٠٦)</sup> وأنكر أن يكون الكرسي جسماً يقعد عليه قائلاً: "وما هو إلا تصوير لعظمته وتخيل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد"<sup>(١٠٧)</sup>، وذكره الرازي وربط الآية بقوله تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه)<sup>(١٠٨)</sup>، وهو ما رجحه القرطبي أيضاً<sup>(١٠٩)</sup>. وثانيهما: العرش وذكره الطبري<sup>(١١٠)</sup>، والطبرسي<sup>(١١١)</sup>، والآلوسي الذي كان أول مقاله عن الكرسي بأنه جسم<sup>(١١٢)</sup>.

وثالثها: الملك والسلطان والقدرة<sup>(١١٣)</sup>.

ورابعها: إن الكرسي سرير دون العرش<sup>(١١٤)</sup>.

وقالو بأن الكرسي: أصل كل شيء .

والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي، ومنه يقال: فلان كريم الكرسي: أي كريم الأرض<sup>(١١٥)</sup>.

وقالوا الكرسي: السعة والتمكين .

و ردّ الفخر الرازي في تفسيره على استدلال المشبهة، بهذه الآية على جلوس الله على عرشه، بعشر أدلة عقلية و نقلية، من جملتها: إن الله كان موجوداً قبل خلق العرش أو أي مكان آخر، فهو لم يكن محتاجاً إلى المكان منذ الأزل، فكيف يمكن أن يحتاج إلى مكان بعد خلق العرش؟ والآخر هو: لو أن الله تعالى جالس على عرشه وفقاً لتصوير هذه الجماعة لاستلزم أن يكون جزء من وجوده الكائن على يمين العرش غير الجزء الموجود على يساره يحتاج إلى الأجزاء بدوره وهذا محال.

والآخر هو قول القرآن عن إبراهيم (عليه السلام): ﴿لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (الأنعام/٧٦) يشير إلى حضوره تعالى في كل مكان، فلو كان جالساً على عرشه للزم أن يكون غائباً ومختفياً دائماً، وهذا عين الأقول ومن جهة أخرى يشير القرآن الكريم في الآية ١٧ من سورة الحاقة إلى حملة العرش من الملائكة، وبناء على معتقد جماعة (المشبهة) يستلزم أن يكون الله بحاجة إلى ملائكة العرش ليحفظوه في حين أن الله على كل شيء حفيظ.

وجاء عن أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله "ﷺ" عن الكرسي، فقال: {والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة} (١١٦).

وروى الأصبغ بن نباتة أن علياً قال: {إن السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، ملك منهم في صورة الأدميين وهي أكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق للأدميين} (١١٧).

وفي كتاب نهج البلاغة المنسوب للإمام علي (عليه السلام) قال وهو يصف الله تعالى: "لا يغيره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان" (١١٨)، وقال الإمام علي (عليه السلام) (١١٩): {إن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده، لا شيء معه، كما كان قبل ابتداها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان}، وقال (عليه السلام) (١٢٠): "سبق في العلو فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه بأعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به" (١٢١).

وأخرج الشيخ الصدوق عن الإمام الرضا (عليه السلام): {إنه ليس منا من زعم أن الله جسمٌ ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا بن دلف إنَّ الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه} (١٢٢).

وقال الشيعة أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أجاب السائل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه/٥) قائلاً: "بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستولٍ على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن العرش محتاز له، ولكننا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول في ذلك ما قاله (وسع كرسيه السموات والأرض) فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له" (١٢٣).

وأنكرت المعتزلة التجسيم من خلال قول عبد الجبار المعتزلي: "والله تعالى" لو كان جسماً لكان مُحدَثاً، وقد ثبت قدمه؛ لأن الأجسام كلها يستحيل انفكاكها من الحوادث التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون، وما لم ينفك من المُحدَث يجب حدوثه لا محالة (١٢٤).

### الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث أشير إلى أهم ما توصلت إليه. اختلفت المذاهب الإسلامية في مسائل عدة ولأسباب مختلفة، وقد ركز البحث على الجانب اللغوي وأثره باختلاف المذاهب الإسلامية منها مسألة تناولها المبحث الأول وهي اختلافهم بكلمة المسح في آية الوضوء ودلالاتها على الغسل.

والمبحث الثاني عن كلمة (وجه الله) ودلالاته على التجسيم، فقالت به بعض الحنابلة وادعوا أن لله أعضاء وجروده من الرأس (١٢٥).

وان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم قد نفوا الجسمية عن الله، وكذلك المعتزلة. كما نفى الرازي الجسمية عن الله تعالى فقال: الجسم أقله أن يكون مُرَكَّباً من جوهرين، وذلك ينافي الوحدة.

إن الأحاديث التي تنسب لله الجسمية مأخوذة من الاسرائيليات وهي تخالف ما جاء في تفاسير أهل البيت وأحاديثهم.

كما أنكر ابن تيمية التجسيم وذم المجسمة وبرا السلف منه<sup>(١٢٦)</sup>.

لكنه يقول بأن ليس كل مرئياً له جسم!!! لذا فهو يصر على جواز إمكانية رؤية الله<sup>(١٢٧)</sup>.

لابد للمذاهب الإسلامية أن تجعل من الاختلاف في التأويل جانباً إيجابياً من خلال التعمق في البحث دون الإساءة للآخر.

أقترح أن يطرح رجال الدين مقترحات لعلماء اللغة بتغيير بعض المسميات للمصطلحات النحوية بما يليق مع عظمة الخالق ولكافة المذاهب، كي يحدث التوافق بين اللغة والتأويل من ذلك عدم استعمال مصطلح ضمير الغائب عندما يكون الضمير (هو) أو (الهاء) عندما تعود إلى الله تعالى، واستعمال مصطلح (غير المدرك) مثلاً؛ لقول تعالى (لا تدركه الأبصار) وعدم استعمال مصطلح مفعول به، أو اسم مجرور عندما يسبق اسم الجلالة بالفعل والفاعل، أو بحرف الجر فنقول في (بسم الله) أن الكسرة وضعت لأن الاسم مسبق بحرف الجر.

**الهوامش :-**

- (١) العين: مادة (أول): ٣٦٩/٨، أول، وانظر: التأويل النحوي: ١٨.
- (٢) المسائل الشيرازيات: ٣/١.
- (٣) لسان العرب، مادة (أول): ١٩٤/١.
- (٤) لسان العرب: ٥٥/٥.
- (٥) ينظر: التعريفات، للجرجاني: ٥١-٥٠.
- (٦) دراسات في التفسير ورجاله: ١٩.
- (٧) التأويل النحوي، عبد الفتاح حموز: ١٧.
- (٨) مجمع البيان: ١٣-١٢/١.
- (٩) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٩/ ١.
- (١٠) التحرير والتنوير: ٢٩/١.
- (١١) الجامع لأحكام القرآن: ٥٢/٦.
- (١٢) لسان العرب: مادة (مسح): ٦٩/١٤، وانظر: المفردات للأصفهاني: ٦١٣.
- (١٣) انظر: لسان العرب: ٦٩ / ١٤.
- (١٤) المصدر والصفحة نفسها.
- (١٥) المصدر والصفحة نفسها.
- (١٦) ينظر: لسان العرب: مادة (مسح): ٧٠/١٤.
- (١٧) المفردات للأصفهاني: ٦١٣.
- (١٨) الجامع لأحكام القرآن: ٦١/٦.
- (١٩) انظر: جامع البيان: ٥٣ / ١٠.
- (٢٠) مجمع البيان: ٢٣٣ / ٣.
- (٢١) انظر: مجمع البيان: ٢٣٦ / ٣.
- (٢٢) إعراب القرآن للحاس: ٩ / ٢.
- (٢٣) إعراب القرآن للحاس: ٩ / ٢.
- (٢٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٦ / ٦.

- (٢٥) إعراب القرآن للحاس: ٩ / ٢ .
- (٢٦)" البرهان: ٣٨١/١ .
- (٢٧) ينظر: البرهان: ٢١٤ .
- (٢٨) إعراب القرآن: ٩ / ٢ .
- (٢٩) الجامع لأحكام القرآن: ٥٨/٦ .
- (٣٠) جامع البيان: ٥٨/١٠ .
- (٣١) مجمع البيان: ٢٣٥ / ٣ .
- (٣٢) الدر المنثور ٢ / ٢٦٢ .
- (٣٣) مجمع البيان: ٢٣٦ / ٣ .
- (٣٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٦/٦
- (٣٥) الجامع لأحكام القرآن: ٥٦ / ٦ .
- (٣٦)" الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٧ / ٦ .
- (٣٧) سنن أبي داود: ١ / ٨٦، و والنسائي في سننه: ١ / ١٦١، و وابن ماجه في سننه: ١ / ١٥٦، والطحاوي: ١ / ٣٥، والحاكم في المستدرک: ١ / ٢٤١، والسيوطي في الدر المنثور: ٢ / ٢٦٢ .
- (٣٨) الاصابة في تمييز الصحابة: ١ / ١٨٥ .
- (٣٩) السنن الكبرى للبيهقي: مسألة ١٣٢٢ . واخرجه أبو داود في سننه الكبرى: مسألة ١٦٢ .
- (٤٠) انظر: معاني القرآن ، للفراء: ١ / ٣٠٣ . والاصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٨٥ . وجامع البيان، للطبري: ١٠ / ٦٠ .
- (٤١) مسند الإمام أحمد: مسألة ٧٣٩ . والبحر الزخار المعروف بمسند البزار: مسألة ٣ / ٣٧ . ورواه الشافعي في القديم كما جاء في التلخيص الحبير: مسألة (٢١٩): ١ / ٢٨١ .
- (٤٢) جامع البيان: ٥٤/١٠ .
- (٤٣) جامع البيان، للطبري: ٥٧/١٠ .
- (٤٤)" انظر: مجمع البيان: ٢٣٦ / ٣ .
- (٤٥)" معاني القرآن، للفراء: ١ / ٣٠٢ .
- (٤٦)" انظر: مجمع البيان: ٢٣٦ / ٣ . ومعاني القرآن، للفراء: ١ / ٣٠٢ . وجامع البيان: ٥٨-٥٤/١٠ . والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٦ / ٦ .

- (٤٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٧ / ٦.
- (٤٨) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٧ / ٦.
- (٤٩) الجامع لأحكام القرآن: ٦٤ / ٦.
- (٥٠) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٨ / ٦.
- (٥١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٩ / ٦.
- (٥٢) لسان العرب: ٢٥٢ / ١٥.
- (٥٣) جامع البيان للطبري: ٦٤٤ / ١٩.
- (٥٤) الكشاف: ٥٣١ / ٤.
- (٥٥) مجمع البيان: ٣٣٦ / ٧.
- (٥٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٥١ / ١٧.
- (٥٧) انظر: المصدر والصفحة نفسها.
- (٥٨) الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٨ / ٦.
- (٥٩) لسان العرب: ٢٥٣ / ١٥.
- (٦٠) أنظر: لسان العرب: ٢٥٢ / ١٥.
- (٦١) لسان العرب مادة (وجه): ٢٥٢ / ١٥.
- (٦٢) لسان العرب: ٢٥٢ / ١٥.
- (٦٣) لسان العرب: ٢٥٣ / ١٥.
- (٦٤) لسان العرب: ٢٥٣ / ١٥.
- (٦٥) جامع البيان: ٦٤٥ / ١٨. ومجمع البيان: ٣٣٧ / ٧.
- (٦٦) مغني اللبيب: ١٠٤.
- (٦٧) مجمع البيان: ٣٣٦ / ٧.
- (٦٨) مجمع البيان: ٤٨ / ٤.
- (٦٩) تفسير الصافي: تفسير سورة القصص / ٨٨.
- (٧٠) لسان العرب: ٢٥٢ / ١٥.
- (٧١) كفاية الأثر: ٢٥٦-٢٥٧.

- (٧٢) والتجسيم والمجسمة هم الذين يدعون بأن لله جسماً، وقد ادعى بعض العلماء والمفسرين أن لله جسماً بشكل صريح تارة، وبشكل ضمني تارة أخرى.
- والجسم كما هو معلوم مركب من أجزاء؛ والله واجب الوجود وواجب الوجود لا يكون الا واحداً؛ لأن ذا الأجزاء والمكافئ لوجوده لا يكون واجب الوجود انظر: . الإلهيات، لابن سينا: ٧٣.
- (٧٣) التفسير الكبير: ٢٢/ .
- (٧٤) انظر: مغني اللبيب: ١٠٤ .
- (٧٥) الأصول في النحو: ١ / ٤٠ .
- (٧٦) مغني اللبيب: ٦٨٥/٢ .
- (٧٧) الكشف للزمخشري: ١ / ٥٠٨، وروح المعاني للألوسي: ٣ / ٢٨١
- (٧٨) لسان العرب، مادة (جسم): ٢ / ٣٣٣ .
- (٧٩) جامع البيان: ٥ / ٣١٤ .
- (٨٠) التفسير الكبير، الرازي: ١٢ / ١٤٨ .
- (٨١) معجم المعاني الجامع، مادة (جسم) <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>
- (٨٢) ينظر: المصدر والمادة نفسها.
- (٨٣) معجم المعاني الجامع، مادة (جسم) <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>
- (٨٤) تبيين الحقائق للزيلعي: ١ / ١٣٥، وينظر: فتح القدير: ١ / ٣٥٠ .
- (٨٥) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٣٠ .
- (٨٦) صحيح البخاري - كتاب الاستئذان - باب بدء السلام: ٢٢٩٩ . و صحيح مسلم - كتاب البرّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ - إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه: ٤٧٣١، ٢٦١٢ .
- (٨٧) المصدر والصفحة نفسها.
- (٨٨) التوحيد: ٤٨ .
- (٨٩) التوحيد: ٩٧ .
- (٩٠) عيون أخبار الرضا: الباب ١١ ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد/ الحديث ١٢ ص ١١٠/١ .
- (٩١) العهد القديم: التكوين/ ١ الخليفة صفحة ٢ .
- (٩٢) المصدر والصفحة نفسها.

- (٩٣) العهد القديم/ التكوين/ ٥ مواليد آدم/ صفحة ٦.
- (٩٤) المصدر والصفحة نفسها.
- (٩٥) التكوين: ٨/٣ / صفحة ٤.
- (٩٦) التوحيد: ١٤٤-١٤٥
- (٩٧) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (وبهامشها تعليق حسن السقاف): ١٢٢ هامش (٥٢).
- السيف الصقيل ردّ ابن زفيل وبهامشه (تكملة الردّ على نونية ابن القيم للكوثري): ٩٦ الهامش
- (١)، قول أبي حيان في ابن تيمية.
- (٩٨) التوحيد، لابن خزيمة: رقم الحديث (٢٦١)، والسنة لأحمد بن حنبل: ٤٢. رقم الحديث
- ٢٠٨، والحديث عن ابن عباس.
- (٩٩) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٥: ٦
- (١٠٠) سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٧: ١١
- (١٠١) التفسير الكبير: الرازي: ٥/٥.
- (١٠٢) انظر: لسان العرب: مادة (كرس): ٧٣/١٢-٧٤.
- (١٠٣) لسان العرب: مادة (كرس): ٧٣/١٢.
- (١٠٤) مجمع البيان، الطبرسي: ١٣١/٢. جامع البيان، الطبري: ٥/٤٠٢.
- (١٠٥) جامع البيان: ٥/٤٠٢.
- (١٠٦) الكشاف: ٤٨٢/١.
- (١٠٧) الكشاف: ٤٨١/١.
- (١٠٨) انظر: التفسير الكبير، الرازي: ٢ / ٥-٦.
- (١٠٩) الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٥٤.
- (١١٠) ينظر: جامع البيان للطبري: ٥/٤٠٠.
- (١١١) مجمع البيان: ٢/١٣٢١.
- (١١٢) ينظر: روح المعاني: ٣/١٠.
- (١١٣) مجمع البيان: ٢/١٣٢٢.
- (١١٤) مجمع البيان: ٢/١٣٢٢.
- (١١٥) جامع البيان، الطبري: ٥/٤٣٩.

- (١١٦) السلسلة الصحيحة: حديث رقم ١٠٩. وانظر: مجمع البيان: ١٣٢/٢.
- (١١٧) مجمع البيان: ١٣٢/٢.
- (١١٨) في الخطبة ١٧٨ من نهج البلاغة: ٣٩٧.
- (١١٩) في الخطبة ١٨٦ من نهج البلاغة: ٤٢٤.
- (١٢٠) في الخطبة ٤٩ من نهج البلاغة: ٤٣.
- (١٢١) في الخطبة ٤٩ من نهج البلاغة: ٤٣.
- (١٢٢) الأمالي للصدوق (قدس سره): ٣٥١.
- (١٢٣) تفسير الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، د. خضر محمد نهما: ٩٢.
- (١٢٤) شرح الأصول الخمسة: ٢١٦-٢١٨.
- (١٢٥) دفع الشبه عن الرسول (ص) والرسالة (لـ تقي الدين الحصني الدمشقي): ٢٥.
- (١٢٦) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ١/ ٢٤٩.
- (١٢٧) أنظر المصدر نفسه: ١/ ٢٥٢.

## المصادر

### القرآن الكريم

١. الإصابة في تمييز الصحابة (ط. العلمية): أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥.
٢. الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط ٢ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٣. إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، ط ١، دار الضياء إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
٤. الإلهيات من كتاب الشفاء: الشيخ الرئيس ابن سينا، آية الله حسن حسن زادة الآملي، ط ٤، مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٣٣ق، ١٣٩١ش.

٥. البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦. التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. عبد الفتاح أحمد حموز، ط١، مكتبة الرشيد، المملكة العربية السعودية-الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٧. تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق ومهامشه حاشية الشلبي: عثمان بن علي الزيلعي فخر الدين - أحمد الشلبي شهاب الدين، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق.
٨. التحرير والتنوير: محمد الطاهر عاشور، ط١، الدار التونسية، ١٩٨٤م.
٩. التعريفات: للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط١، دارالفضيلة، القاهرة (د.ت).
١٠. تفسير الصافي: المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، ط٣، مكتبة الصدر، إيران- طهران.
١١. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): للإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، مكتب الاعلام الإسلامي، ١٣١١هـ.
١٢. التوحيد: أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي في الحوزة العلمية، قم إيران.
١٣. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان ، ١٩٩٣م .
١٤. جامع البيان عن تأويل أي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المعارف- مصر.
١٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، تحقيق: د. عبدالله عبدالمحسن التركي وآخرين، ط١، دارهجر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٦. دراسات في التفسير ورجاله: أبو اليقظان عطية الجبوري، ط١، المطبعة الغربية الحديثة، القاهرة (د.ت).

١٧. دَفَعُ الشُّبَهَ عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسالة: الامام الكبير أبو بكر الحصني الدمشقي (ت ٨٢٩هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الثناء السيد محمود بن عبدالله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد أحمد الأمد، وعبدالسلام السلامي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٩. السنة: للإمام عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل (ت ١٩٠هـ) عن أبيه أحمد رحمه الله، تحقيق: خادم السنة المطهرة: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان
٢٠. سنن أبي داود لأبي داود السجستاني: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر مصر.
٢١. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) وفي ذيله الجوهر النقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٢٢. شرح الأصول الخمسة: عبد الجبار بن أحمد الهمداني الأسد آبادي (ت ٤١٥هـ)، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٣. شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ط ١، مؤسسة النصر، تابستان ١٣٦٢، قم.
٢٤. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عمر فاروق، ط ١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٥. صحيح البخاري: ط بولاق.
٢٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاديس، المكتب الإسلامي.

٢٧. صحيح مسلم (ط. طيبة) مسلم بن حجاج، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط١ دار طيبة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٨. العين: الخليل أحمد، تحقيق: د. المخزومي، ود. السامرائي، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
٢٩. الكتاب المقدس: أي كتب العهد القديم ط٣، ١٩٩٥ والعهد الجديد ط٣٠، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط- لبنان، ١٩٩٣.
٣٠. عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) منشورات الشريف الرضي.
٣١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للعلامة علاء الدين علي التقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه الشيخ بكري عياني، ط١، مؤسسة الرسالة(د.ت).
٣٢. لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، دارالتوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٣. الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم ط٣، ١٩٩٥ والعهد الجديد ط٣٠، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط- لبنان، ١٩٩٣.
٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، ط١ مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٥. كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر: أبي القاسم علي بن محمد الخزّاز القمي الرازي، حققه العلم الحجة السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، انتشارات بيدار مطبعة الخيام - قم ١٤٠١ هـ.
٣٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن المحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ط٢، دار المرتضى، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٧. المسائل الشيرازيات: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: الأستاذ حسن محمود هنداوي، كلية التربية الأساسية ، ط١، كنوز أشبيليا للتوزيع والنشر، الكويت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٣٨. المستدرک علی الصحیحین: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٤٠. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
٤١. معجم المعاني الجامع، <http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>
٤٢. المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
٤٣. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق سابقاً، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
٤٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٥. نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح الشيخ محمد عبده، (د.ط) دار المعرفة ، بيروت ، لبنان(د.ت).